الصورة الشعرية عند باسم فرات

الباحثة – نسرين عبد الرضا خلف أ.د.م.شاكر عجيل الهاشمي

جامعة واسط–كلية الآداب–قسم اللغة العربية

nsreen٥٥٤٣٣@gmail.com

الملخص:–

تقوم هذه الدراسة على قراءة الصورة الشعرية على الرغم من وجود ثمة أشياء تشكل الصورة الشعرية فهي في حال تشكلها ترتكز على عناصر أسلوبية مختلفة قد تكون الحواس أهم تلك المرتكزات وقد يكون الذهن أحد هذه المرتكزات أيضاً وقد يجتمع الحس والذهن معاً في تشكيل هذه الصورة، فكثيراً ما ينبني فعل تشكيل الصورة على فعل الرؤية البصرية،فعن طريق العين يكون الاحتكاك مباشراً بموضوع التجربة، بل إنْ هذا أسبق الحواس إلى إدراك هذا الواقع وبذلك فإنَّ الصورة بأشكالها المختلفة إذا لم تستند إلى الفاظ ذات دلالات موحية حاملة للمعنى الذي يريده منتجها لا تعد صوراً فنية مؤثرة لأنّ الحواس والمعاني الذهنية لا يمكنها خلق صور شعرية معبرة من غير أساليب حركية تضفي عليها طابعاً إيحائياً مؤثرا وسنحاول تتبع الصورة وفق مفهومها العام.

الكلمات المفتاحية: الصورة الشعرية، الصورة الحسية، الصورة البصرية، الصورة الذوقية، الصورة الشمية.

Abstract:-

This study is based on reading the poetic image, although there are things that make up the poetic image. The act of forming the image is based on the act of visual vision, through the eye, direct contact with the subject of the experience, rather, this precedes the senses to perceive this reality. Because the senses and mental meanings cannot create expressive poetic images without kinetic methods that give them an influential suggestive character, and we will try to follow the image according to its general concept.

Keywords: poetic image, sensory image, visual image, gustatory image, olfactory image.

المقدمة

تَعدّ الصورة الشعرية واحدة من مرتكزات النص الشعري، وقد حظيت باهتمام الشعراء فجعلوها في صياغاتهم للشعر مما جعلها وسيلة يلجأ اليها الدارسون على الرغم من كونها مجالاً واسعاً للدراسة والتناول النقدي على صعيد واسع، ويعود الإهتمام بها لكونها أداة الشاعر التي تكشف عن شخصيته الفنية(البيطار،٢٠١٠ : ٧) فالصورة جزء مهم لا ينفصل عن الشعر بوصفها ركناً مهماً في النص الشعري، يفيد منه الشاعر في تجسيد عالمه الشعري، فيقوم بتحويل الأشياء من العدم لينفث فيها الإحساس، عبر الصياغات اللغوية لإبداع معنى جديداً، فهذه الصياغات تجسد موهبته الشعرية من خلال تحويل هذه الصياغات إلى صياغات أدبية أكثر سعة منها لو كانت لغة معيارية(حميدي،٢٠١٩ :٧١)فالصورة إذن "وسيلة الأديب، لأيقاظ النفس وتهيج العاطفة بتجربة شعورية ذات نمط فني ابداعي يجمع الشاعر فيها حقائق الكون الخارجية المختلفة يوحدها ويعيد خلقها على وفق رؤيا نفسية عميقة تعبر عن منطلقة الفكري والوجداني، فتنقبض بالحياة والحركة بألوانها الأسلوبية وبأشكالها الفنية المشخصة بالألفاظ وصياغة العبارات التي فيها قدر من الخيال"(عباد،٢٠١٩: ٥٠) وفي تعريف الجاحظ(٢٥٥ه) للصورة، يقول: "فإنّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"(الجاحظ،١٩٨٨: ٥١)وقد عرف الجرجاني (٤٧١ه) الصورة أيضاً بقوله: "واعلم أن قولنا الصورة إنّما هي تمثيل وقياس لما نعلمه بعقُولنا على الذي نراه بأبصارنا"(الجرجاني،١٩٨٤ : ٥٠٤)أما في الدراسات النقدية

الحديثة فمن النقاد من ربط الصورة الشعرية بالإحساس فهي "رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة"(الجنابي،١٩٨٢: ٢٣) أما الدكتور عبد القادر القط فيرى أن الصورة لها أهمية كبيرة فهي الشكل الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن يسوقها الشاعر في نظام بياني خاص ليكشف عن جانب من جوانب التجربة الشعرية في النص مستعملا طاقات اللغة وإمكانيتها في الدلالة والتركيب(الجنابي،٢٠١٩: ٣٥٠) والصورة "عنصر من عناصر العمل الأدبي، وليست كل شيء فيه، فالذي يطالع مقطعاً شعرياً متكاملا يرى فيه أبعاداً ثلاثة الصورة الصوتية وهي ما للألفاظ من جرس إيقاعي تحمله اللغة على متنها، وتستقر به على متن الزمن، (والصورة المرسومة) بألوانها وبيانها وأبعادها المكانية، وكأنّها رسمت بريشة مصور،والصورة الفكرية وهي ما للغة من دلالة وحياة باعتبارها رباطاً بين

الأجيال المتعاقبة(عفيفي،١٩٨٢: ١٣٥) نفهم من ذلك أن النقاد القدامى والمحدثين قد تنبهوا إلى أهمية الصورة وفاعليتها في النص الشعري لإتمام الدلالة وخلق عالم شعري يغادر فيه اللفظ معياريته لينساق في نظام شعري، لأنّ تحويل القيمة الشعورية يتم بواسطة الصورة وعلى أساس هذا الفهم تصبح الصورة الشعرية قمة هرم تتجسد عبرها القيمة الدلالية والشعورية(جعفر،١٩٩٨: ٢٢٤) ولأهمية الصورة الشعرية في شعر باسم فرات سنحاول تتبع الصورة وفق أنماطها المعروفة.

١.الصورةالحسية

حظيت الصورة الحسية بأهمية واسعة من قبل الدراسات النقدية الحديثة، وذلك لأهميتها في تصوير موضوعات شعرية مختلفة، فقد تبلورت جهود النقاد والدارسين المعاصرين في طبيعة تشكيلية هذه الصورة المرتبطة بشكل مباشر بوظائف الإنسان الحسية فالحواس هي الأداة التي يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام، فيعيد تشكيلها بناء على ما يتصوره من معان ودلالات، وهذا الفهم يجعلنا إزاء تصور جديد لفهم الصورة، إذ إنّ الصور الموحية لا تأتي لأجل حشد المدركات الحسية بشكل وصفي محض بل هي تتطلب شكلا من أشكال من العلاقة الجدلية بين الذات المبدعة ومدركاتها الحسية، فنحذف منها أشياء ونضيف إليها أشياء أخرى، وعلى وفق هذه الحذف والإضافات يعاد تركيب تلك المدركات في صور مغايرة لكل أشكالها المألوفة وينزع عنها أي تطابق خارج التجربة، فالشاعر حين يستعمل الكلمات الحسية وبشتى

أنوعها، لا يسعى من وراء ذلك أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات، بل الحقيقة أنّه يقصد تمثيل تصور ذهني جديد له دلالته وقيمته الشعورية(بلغيث،١٩٩٩: ٥٥)

ويتخذ الشاعر الجانب الحسي وسيلة "ليغني على الصورة الحسية والمشاهدة فتبدوا قريبة للعيان كأن بلغ الوصف ما قلب السمع بهذا والشاعر يصور الموضوعات المخزونة في ذهنه والتي استقاها من تجاربه، فتكسب الصورة بعد جمالياً خاصاً"(نعمة،٢٠١٧: ٢٢) وكانت الصور الحسية سمة واضحة في شعر باسم فرات، كما سيتضح لنا من خلال هذه الأمثلة:

يَا نسْوةَ بَابلَ

يَا حفيدَاتِ الأَلمِ

أَطلِقْنَ الريحَ فِي شَارِعِ المَوْكبِ

وَعلى درُوبِ عِشْتارَ علقْنَ العَويلَ

فَهَا هُو الظلامُ العَمِيقُ يَتسَلقُ الفُصُولَ

حُسَيْنٌ مَات

بَحزْنَ المَساءَاتِ

وَطفْنَ على شبَابِهِ

فَوْقَ نَعْشِهِ

انثرْنَ الأُنُوثة(فرات،٢٠١٧: ٦٢-٦٣)

في هذا الأسطر يرتكز الشاعر على محددات لفظية تنتمي إلى حقل الصور المدركة حسياً فالألفاظ (المَسَاءِ، والظلامُ، والليل) هي محددات حسية تدرك بالحواس حاول الشاعر الإفادة منها في تصوير مشهد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فهو يصور حالة الأسى والتأسف والحزن والبكاء على فقد الحسين عليه السلام فالشاعر صور حالة الموت وأدرك حقيقة الحياة في قصرها ومدة أيامها فالحياة توضحت للشاعر كأنّها ثوب مستعار كما يصفها الأفوه فهي إشارة

إلى عدم امتلاكها، فمصير الإنسان إلى زوال فالشاعر يصور لنا صورة حسية تتلائم مع خيال المتلقي، فالصورة بمجموع التقاطاتها الحسية حملت انفعالات وجدانية فاعلة كشفت عن خصوصية هذه التجربة ودورها في بلورة الحدث في كل تفاصيله، إذ إنّ افتقار الصورة أو خلوها من الحركة سيفضي بها حتماً إلى الدخول في حالة من السكون التي تكون بالضد تماماً من الصور النابضة بالحركة.

وقد أفاد باسم فرات من الجانب التأويلي ومداه الكبير لتجسيد الصورة الحسية بشكل يجمع بين الواقعي والخيالي كما في النص الاتي:

وَللحرْبِ...

قذَائفُ تتوَسدنا، وَتسْترِيحُ بأجْسَادنَا

قتْلَى فِي جُيوبِهِم

عصَافِيرُ تشاكِسُ الصبَاحَ

وَتلْهُو بِنَجمةٍ يَتيمةٍ نَسيهَا الليلُ

رَسائلُ دافِقة بِالفجْرِ

وَأقول: يَا لُهَاث الْجَنوبَ

يَا ابْنَ الشَّمسِ(فرات،٢٠١٧: ٨٦)

الشاعر يصور لنا صورة حسية معبره عن مرارة الحرب وقسوتها فهذه اللفظة(الحرب) كانت فاعلة في دخول المتلقي إلى خفايا النص لفهم نصه فقد برزت الذات الجماعية التي ينتمي إليها الشاعر ثقافيًا وجدانيًا، بفعل هذه اللفظة "فالحرب عاشها الشاعر كما عاشها ابناء جيله الذين وإن تنوعت أدواتهم وأساليبهم وقد أفاد الشاعر كثيراً من تقنية التكثيف الصوري التي جعلت كل من عاش الحرب يلتقون عند سمة واحدة هي إنّهم جميعاً أبناء الفجيعة، فقد ولدوا في مكان كتب عليه أن يكون مضحيا مستلباً، يعطي ويمنح الآخرين سبل العيش الرغيد وليس له إلاّ الفقر

لباسا، فهو يمنح الآخرين دمه حين يدافع عنه، ولا ينال إزاء ذلك سوى الإقصاء والنهب" (الخاقاني،٢٠١٨).ومن قوله أيضاً:

لي من الحروب تذكار

ومن البلاد أقصى الجراح

لي من الأسى دموع المشاحيف

وراتباك القصب وتأهات النخل(فرات،٢٠١٧: ٥٢)

تتجلى ملامح الصورة الحسية في النص الشعري من خلال إحساس الشاعر بتلك "الحروب وساحتها الفسيحة التي تجري على أديمها سنابك خيل قوم لايرون في أرضه سوى غبار مستثار، ولا يرون في أهله سوى حطب يغذي السعير والجنوب الذي يستمد من الشمس ضوءها الباهر لا يجد لدية إلاّ اللهاث في ظلام حياته المستلبة، وأبناءه الذين خطف الموت أرواحهم في عز النهار،وتحت صليل تلك الشمس الساطعة، ولاحياء للموت أن يفعل هذا" (الخاقاني،٢٠١٨)

٢. الصورة البصرية

لاشك أن الصورة البصرية تعد شكلا من أشكال الصورة الشعرية القائمة بذاتها التي تدرك من خلال حاسة البصر، وهي تجسيد لرؤيا الشاعر، فالصورة البصرية تستمد عمقاً جديداً من المعاني الكثيرة التي ارتبطت بها حتى أصبحت مركزاً تجتمع حوله اجزاء كاملة من وجودنا، إنها الحياة كلها مكثفة مختصرة، فالذكرى عند من وهبت له حاسة البصر سلسلة من اللوحات، أي من الصور والألوان، وقد تماسكت هذه الصور فأصبحت كل صورة تستدعي الصورة الأخرى(الدروبي،١٩٦٩: ٦٤) ويبدو أن حاسة البصر "أقرب من غيرها من الحواس إلى الشاعر فهي أدق الحواس واوسعها فالبصر يمد العقل بأنواع مختلفة من الأفكار، إذ إنّ بين الدراكات البصرية والأفكار نوعاً من الإنسجام الخفي يدركه الشعراء من دون شك ويراعونه في كل ما ينظمون"(الدروبي،١٩٦٩: ٧٩) من خلال قراءة المجاميع الشعرية لباسم فرات اتضح أن الصورة البصرية عنده تشكلت بوساطة أفعال الرؤية " نظر، رأى، يرنو" ومن ذلك قوله:

لا كَلِمَاتِ تُوَاسِي النَّهارَ الذَّي يَتسَاقطُ طَوَالَ الليلِ

إصْبَعٌ وَاحدَةٌ تَهْزِمُ أزْمِنةً عديدة أزِقة الحَياةِ مُظلِمَة

لا سبِيلَ إلاَّ لِلأَسَاطيرِ الممْهُورةِ بِأوْهامِ البَطاركَةِ والبَابوَات

سُفُنٌ غريقة تزْدحمُ بها الطرقاتُ

يَنْخُر الدودُ رُؤوس مَلاَّحِيهَا سلالٌ مليئة بجَمَاجمِ سَحَرةٍ

تجُوبُ الوَقْتَ

حصُونُهمْ كلِمَاتٌ مُنَقعة بالعفَنِ

أيْنَما تلتفتْ ثمَّة

فَأْسٌ تطْعَنُ الصبَاح على مَرْأَى مِنَ النَّهَار(فرات،٢٠١٧: ١٦-١٧)

عمد الشاعر إلى تشكيل صورة شعرية تمثل الميزة الأساسية في تشكيل الصورة البصرية مستعملا بعض الألوان والمفردات الدالة عليها منها (الحَياةِ مُظْلِمة، النَّهَار، الليلِ، الصبحَ) نلاحظ أن الألوان في هذه الألفاظ تمثل دور حاسة البصر في رسم صورة شعرية يجسد الشاعر تلك الصورة ليعطي هذه الألفاظ تمثيل دور حاسة البصر في رسم صورة شعرية وليحرك تلك الصورة ليعطي الدلالات الإيحائية والقيمة التعبيرية للنص فالشاعر عاين على رصيف أيامه أن يلتقي ظلمة الحياة ويقود إلى معانقة الصباح الذي يتألم كثيراً بفعل الفأس وهي تطعن، وباثر ظلمة الحياة التي تعمل سهامها في الشغاف الغير أن الشعر يحاول أن يهر ذلك الفأس وهنا يتغلب على الحياة، ومازال يحقق قدراً من الفعل المقاوم، ومن قوله أيضاً في نص (مُفتَتَح):

سَليلُ الفُراتيْنِ أنَا قادَتْني المنافي إلى مُلْتقى النّيليْنِ الأبيضِ والأزرق

أصبحتُ زولاً "

في قارُورَتي

عبَقُ الأسْلافِ؛

عشْبَتي المحَبَّة

والرَّحِيلُ نَايي(فرات،٢٠١٩: ٢٢)

تمثل الألوان العنصر الرئيسي في الصورة البصرية وهذه الألوان مستمدة من الطبيعة (النَّيلَيْنِ الأبيضِ والأزرِق) فهي قد دلت على الحركة (سَليلُ الفُراتيْنِ قادَتَتِي) وهذه الألوان تمثلت في وصف مياه نهري الفرات والنيل. نلاحظ أن الشاعر لون مياه الفرات باللون الأبيض والنيل باللون الأزرق ليعكس القيمة الجمالية من حيث التشكيل لكونهما من الألوان التي تشير دلالتهما إلى الصفاء والنقاء فالفرات يمثل العراق والنيل يمثل جمهوريتي مصر والسودان وهي دلالة على انتماء الشاعر إلى العروبة ويمكن أن ندرك أهمية الصورة البصرية من خلال نص الشاعر:

كنتُ أشْبِكُ شَعْرها على إصبعي وأُقبلُهُ

نَهر حياةٍ حَسِبتُهُ

السنواتُ قادَتْني إلى متاهاتِهَا

مَرتْ لافتاتٌ سُودُ تنثرُ الدَّم

خطفَني العدَم كانت طُرقي مُدْ لَهِمَّة(فرات،٢٠١٧: ٤٣)

تستوقفنا في النص الشعري صورة بصرية ذات دلالات وإبعاد إيحائية اختلطت جميعها لتكوّن مزيجاً لونياً، فالصورة البصرية جمعت بين الأسود والحمر فهذه الألوان امتزجت بمعاني الحزن وعكست شعور الشاعر بالحزن والأسى وأحدثت توتراً واضحاً ندركه من خلال دلالة اللونين على الحرب والقتل وقد مكنته هذه الألوان من رسم صورة بصرية تحمل في طياتها تمثيلا لما أراد الشاعر تصويره، وشكلت صورة فنية رائعة نابعة من أعماق الشاعر.

٣.الصورة الذوقية

تَعدّ حاسة الذوق واحدة من الآليات الفنية التصويرية التي يلجأ الشعراء اليها في تصوير مادتهم الشعرية وهذا النمط من التصوير في الغالب يعتمد الذهن في التمثيل إذ إنّ "حاسة الذوق قائمة على الالتماس المباشر لأنّها لا تنفصل إذا وضع الجسم على اللسان والصورة الذوقية تثير خيال المتلقي فيتذوق من خلالها الطعم الذي رسمه الشاعر فهو الظاهرة التي تبدو أكثر بروزاً في ميله إلى تكثيف الصورة من خلال تأزر عدد من الحواس في تشكيلها"(نعمة،٢٠١٧: ١٣٥)

نلاحظ إن الشاعر باسم فرات لجأ إلى الصورة الذوقية ليعبر عما يجول في خاطره من أفكار وانفعالات مفعمة بالألم والحزن. ومن أمثلة قوله:

أُفكرُ فيكِ

في صوتٍ

يَسقيني خمرةً

أفكرُ في شفتيْنِ

حينَ تنْطِقانِ اسْمِي

طفلٌ غادَرهُ اليتْمُ

وهو يُفكرُ في الْتِفاتةٍ

تُفكرُ في النسيان(فرات،٢٠١٧: ١٢)

أسهمت حاسة الذوق في تشكيل الصورة الشعرية من خلال استعمال الشاعر الألفاظ الدالة على فعل التذوق فالشاعر وظف الخمرة ومذاقها التي أصبحت صورة شعرية موحية ونجد الشاعر يتحدث عن حبيبته والسقيا وهنا تحمل الدلالة حاسة الذوق، فامتزجت الصورة من خلال

امتزاج طعم الخمرة بالحبيب فالشاعر لا يفرق بين الطعمين فهو يشبّه طعم ريق حبيبته بطعم الخمر فكلاهما عذاب في فمه وقد استطاع الشاعر أن يشكل صورة شعرية تقوم على حاسة الذوق.

من أمثلة قوله الأخرى:

كلما مرَرْتُ بشلاتٍ عظيمةٍ،

رأيتُ حبيبة العاشق المسكينِ تستِحمُّ

لهُ شَعرُها ولي ما تبقى

الطَّيورُ تقتربُ منّي وتُغني قليلاً

وتأكلُ من ثِمارِ الأشجارِ التي نَبتتْ في قميصي

ثُمَّ تشَربُ من ماءً سِروالي(فرات،٢٠١٧: ٥٦)

نلاحظ في هذا النص وجود بعض الألفاظ التي دلت على حاسة الذوق (أكل، ثِمارِ، الأشجارِ، تشرَبُ الماء) فضلا ما تضيفه هذه الألوان من جمالية وموسيقى حيث تكون الكلمات متناقضة ومختلفة في المعنى مما يخلق قيمة جمالية بفعل تراكيب الألفاظ والمعاني على مستوى سياق نصي لافت، فالصورة وصف لحبيبة الشاعر والطيور التي تأكل من ثمار الأشجار ثم تشرب من الماء، فضلا عن مزجها مع الصورة البصرية باستعمال الحركة والألوان في الرسم لتشكل صورة متكاملة تقف حاسة الذوق في مقدمتها،فالشاعر أهتم بحاسة الذوق ومزجها مع الصورة البصرية وظفها في النص ليشكل القيمة الدلالية والجمالية، ليجعل المتلقي على وعي وأدراك كامل للصورة الشعرية. ومن أمثلة قوله:

حِقبٌ طَويلة مرَّتْ عليْهِ

وَهوَ يَنْتظرُ ارْتِعاشةَ شفَتيْكِ

كانَ لِسانهُ سَليطاً وَهوَ يَتدَفقُ على حُقولكِ الْخضرْ

وَأَمْنِياتُه قرابينَ سَفَحها مُتهَجدًا

لم يَكنْ دَمْعهُ سِوى ماضٍ لا تفْترُ عصاهُ

وَعُواءُ سَنَواتهِ يَجْلدهُ قلقهُ مُتوجسًا يَذرو حَياتهُ

رأيتِه يبكي عناقاً وَقُبلاتهُ مُبَللة بِالأَنينِ

خَمْرًا سَقيتِ النَّسْيانَ(فرات،٢٠١٩: ٥٦)

نلاحظ في هذا النص أن الشاعر رسم في السطر الأخير صورة ذوقية جميلة ولكنها جاءت بصيغة دلالية مغايره فليس الغاية منها وصف المذاق إنَّما وصف إحساس الشاعر لفراق الأحبة، فكأنَ الشاعر يتمنى إن يعانق حبيبته فإحساسه بالعناق هو دلالة على اسعد اللحظات التي عاشها الشاعر بينما يليها ألم الفراق والهجر، فمن من خلال ما صوره الشاعر باعتماده على حاسة الذوق استطاع وصف المشهد الحسي.

٤.الصورة الشمية

تَعدّ الصورة الشمية أحد أنواع التصوير المعتمد على حاسة الشم "يلجأ الشعراء من خلالها إلى التصوير الفني لاشعارهم معتمدين على ما تستشعره هذه الحاسة من روائح تحيط بهم" (صاحي، ٢٠١٠: ٩٠) وهذا ما نلاحظه في بعض النماذج الشعرية لدى باسم فرات.

ومن أمثلة قوله:

مللْتُ حَياتي،

لأخْرجَ بَعيداً عنها قلتُ،

فاجَأَني الطَّريقُ بحَشْدِ مظاهرةٍ

يَقودُها الياسمينُ

راجِياً أنْ يغْتسِلَ بأنْفاسكِ

تقافزَ شَهيقك أمامي

فَاختنقْتُ بنَبْضكِ أشجاري تغفو عِندَ ظِلالِ عِطركِ،

وَربيعُكِ يَدُل اليَنابيعَ على أيامي

خُذي بِخطُواتي

نحْوَ ضَلالاتِ حُبكِ لأَصْبو(فرات،٢٠١٧: ٦٨)

نلمح في هذا النص أن الشاعر يبدأ بذكر حبيبته وشوقه لها ولوعة حبها فيسأل أنفاس الياسمين من خلال اعتماده على محددات لفظية تنتمي إلى الحقل الدلالي لحاسة الشم (الياسمينُ، الرَبيع، الأنْفاسِ) فلم يجد الشاعر وسيلة تصويرية افضل من حاسة الشم للتعبير عن شوقه فجاء الربيع بريح من يهوى ممزوجة بريح عطر الياسمين، يتنفسها الشاعر ويستنشقها وهنا توضحت الصورة الشمية بين الشاعر وعطر الياسمين فالشاعر استطاع أن ينتقي أطيب العطور في صورته الشمية لأنّها عطر الحبيب التي تمنح الشاعر دلالة المحبة والشوق إلى حبيبته.

من قوله: أيضاً في قصيدة (تركلني حياتي).

لا كُتبَ تفْتحُها الطَّبيعَة حينَ تنْثرينَ شعرَكِ المُبتلَ

تلوذُ بهِ الزقْزقاتُ وَيَخْتبئُ فيهِ النَّسيمُ

تمْتلئُ كتبُ الطَّبيعةِ دَهْشَة

وَالعطْرُ غَفا على صَوْتكِ مُرتلاً أمنياتِه

حُاولت تقبْيلك

باسم أزحْ حقولَ البنفْسَّج عن حلمتي

مَأَوايَ أنْتِ وأَنْتِ وَطَني الذي شَردتْني المنافي فيهْ(فرات،٢٠١٩: ٦٢)

يستوقفنا في هذا النص عطر البنفسج الذي يهب مع النسيم الريح المقبل من جهة الحبيب والصورة الشمية التي وظفها الشاعر تثير في نفس المتلقي الشعور بتلك العطور فالشاعر مزج بين الصورة السمعية والصورة الشمية لأنّ النص الشعري يحتوي على دلالات متماسكة يمتزج بعضها مع بعض في تشكيل الصورة الشمية عامة والغرض من ذلك تكوين جزئية الصورة الشمية الواحدة في أطار الصورة العامة وتتنوع الصور الجزئية في النص الواحد لتؤلف كلية النص الشعري. ومن قوله أيضاً:

يَكادُ يَخدش ُبَهاءَ الأنديزِ صَفيرُ المارةِ

أمْسِكُ خَطَّ الإستواءِ مِن أوهامِهِ

وأحفَظُ أسرارَ ارتباكِ الماءِ

بينما الْحَدائقُ تنكسُ عِطرَها

تنثرُ الوُرودُ دونَ مُبالاةٍ بعَويلها (فرات،٢٠١٩: ٥٠)

نلاحظ في هذا النص الشعري أن الشاعر يرسم صورة شمية تموج فيها عطور الورود وتجسد فيها جمالية الورد التي تفوح منها الرائحة الطيبة فتملأ المكان كله وتحيل إلى جمال الطبيعة، فإنّ الصورة الشمية تحمل طابع الراحة والطمأنينة والسعادة حينما تخلط مع حاسة السمع (صَفيرُ المارةِ) ذلك يتخذها الشاعر وسيلة ليعبر عن الحالة النفسية لإبراز المظاهر الجمالية في الطبيعة لأنّها مفعمة بالمتعة والراحة والطمأنينة.

الخاتمة

أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

-كانت الصورة الشعرية في شعر باسم فرات احدى اهم مرتكزات النص الشعري.

- قد اتضح أن الشاعر خلق عالم شعري يغادر فيه اللفظ معيارته لينساق في نظام شعري،لأنّ تحويل القيمة الشعورية يتم بواسطة الصورة وعلى اساس هذا الفهم تصبح الصورة الشعرية قمة هرم تتجسد عبرها القيمة الدلالية والشعورية.

-الشاعر حين يستعمل الكلمات الحسية وبشتى أنوعها،لايسعى من وراء ذلك أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات، بل أنّه يقصد تمثيل تصور ذهني جديد له دلالته وقيمته الشعورية.

-اتخذ الشاعر الجانب الحسي وسيلة ليغني على الصورة الحسية والمشاهدة فتبدوا قريبة للعيان كأن بلغ الوصف ماقلب السمع بهذا والشاعر يصور الموضوعات المخزونة في ذهنه والتي استقاها من تجاربه،فتكسب الصورة بعد جمالياً خاصاُ.

-حظيت الصورة الحسية بأهمية واسعة من قبل الدراسات النقدية الحديثة،وذلك لأهميتها في تصوير موضوعات شعرية مختلفة.